مجلة الدراسات التاريخية العسكرية

Journal of Military Historical Studies ISSN:2676-2463

المجلد السادس / العدد: الثالث نوفمبر 2024

ص ص 118 - 140

تاريخ الاستلام:2024/10/14.تاريخ القبول: 2024/12/04

مراكز جيش التحرير الوطني بأولاد ابراهم (1956-1962) (القسمة الثالثة، الناحية الثالثة، المنطقة الأولى، الولاية الأولى)

National Liberation Army Centers in Ouled Braham (1956-1962)

محمد بن ساعو/ جامعة سطيف 02

(الجزائر)

m.bensaou@univ-setif2.dz

ملخص:

يتناول هذا المقال البحث في جانب من التاريخ المحلي الثوري لمنطقة أولاد براهم، التي تعتبر جزءا من القسمة الثالثة، الناحية الثالثة، المنطقة الأولى (الولاية الأولى: أوراس النمامشة)، ويتعلق الأمر بمراكز جيش التحرير الوطني المنتشرة في المنطقة، والتي شكّلت سندًا ماديا ومعنويا في دعم العمل الثوري، واعتبرت حلقة مفصلية في التنظيم الثوري والعسكري الذي كرّسته جبهة التحرير الوطني.

خلصنا بعد بيان الإسهامات التاريخية للمنطقة في الثورة التحريرية (1954-1962)، إلى جرد مراكز الثورة بها وتحديد مواقعها وبيان القائمين عليها، فضلا عن ضبط المعايير التي تستند إليها قيادة جيش وجبهة التحرير في تعيين هذه المراكز، التي سعينا إلى التركيز على أدوارها في التموين والتأمين والاتصال والتعبئة الشعبية لدعم الثورة التحريرية، فأبرزت المعطيات المرصودة حجم الدفع الذي قدّمته المراكز للثورة في المنطقة وأدوار الريف عامة في احتضان الثورة وإخراجها إلى حيز الفعل.

كلمات مفتاحية: المركز، الجيش الوطني الشعبي، جبهة التحرير الوطني، أولاد ابراهم، التموين، اللجنة.

Abstract:

This article aims to explore an aspect of the local revolutionary history of the Ouled Braham area, which is part of the third Kisma, the third Nāḥiyah, the first region (the first Wilaya: Aurès-Nemamcha). The focus is on the National Liberation Army centers spread across the region, which provided both material and moral support for the revolutionary efforts and were considered a crucial link in the revolutionary and military organization established by the National Liberation Front.

After outlining the historical contributions of the region to the liberation revolution (1954-1962), we enumerated and cataloged the revolutionary centers in the area, identified their locations, and detailed the individuals responsible for them. We also defined the criteria used by the leadership of the Army and the National Liberation Front in appointing these centers. Our focus was on their roles in provisioning, security, communication, and mobilizing public support for the liberation revolution. The observed data highlighted the significant contribution of these centers to the revolution in the region and emphasized the role of rural areas in supporting and actualizing the revolution.

Keywords: Army, Front, Ouled Braham, Provisioning, committee.

المؤلف المرسل: .....،

مقدمة:

كان تموين واحتضان جيش التحرير الوطني واحدا من أهم التحديات التي فرضها وضع الثورة التحريرية (1954-1962)، كما أنه كان مؤشرا مهما يعكس تغلغل الثورة في الأوساط الشعبية ومقياسا لأداء أدوار اللجان الشعبية، على اعتبار أن المراكز التي تسهر على تموين ودعم المجاهدين والسهر على راحتهم كانت في عمق المداشر والقرى على وجه الخصوص، لكنها أيضا على مقربة من مسالك جيش التحرير بما يضمن لهم الاستفادة من خدماتها.

ونظرا للموقع الاستراتيجي للقسمة الثالثة[1] (الناحية الثالثة، المنطقة الأولى)[2] ومحوريتها، فقد راهن التنظيم الثوري عليها في عملية توفير المؤونة وضمان سلاسة وسرية الاتصالات من خلال هذه المراكز التي كانت متوزعة في مختلف مداشر وقرى أولاد ابراهم، خاصة في ظل إعلان بعض مناطقها محرمة كجبل افراس والقلقولة ونشار وثنية بن حروش، ناهيك عن مناطق مجاورة، مما حدَّ من فرص التحرك بأريحية وشلّ بعض قنوات الاتصال، الأمر الذي ضاعف من أهمية مراكز الجيش في هذه المنطقة.

انطلاقا من المعطيات الآنفة، فإن هذه الورقة البحثية تروم جرد أهم مراكز جيش التحرير الوطني بأولاد ابراهم من خلال ضبط بطاقة تعريفية حولها تسمح بصياغة خريطة مفصلة، وتاليا مناقشة جملة من الإشكاليات والتساؤلات المرتبطة بالموضوع، منها: كيف يمكن قراءة التوزيع الجغرافي للمراكز بالنسبة لطوبوغرافية المنطقة والمسالك التي يأخذها أفراد جيش التحرير وهم يخترقون المنطقة؟ ما هو الدور الذي قامت به هذه المراكز في مختلف الجوانب؟ وإلى أي مدى أسهمت في تجسيد استراتيجية الثورة بالمنطقة من خلال ضمان التموين والاتصالات ومواجهة تأثيرات إعلان بعض المناطق المجاورة محرمة؟ كيف انعكس تواجد هذه المراكز على طبيعة العمليات العسكرية لجيش التحرير من جهة وعلى عمليات الانتقام الفرنسي من السكان إثر الأخبار التي تصلها بلجوء المجاهدين للمراكز؟.

لقد عمدنا في بحث الموضوع إلى حشد ما أمكن من مادة علمية لإعادة بناء فكرة الموضوع، وعلى الرغم من شحّها إلا أننا حاولنا الاستفادة من الإشارات المقتضبة والشذرات المتوزعة في ثنايا الشهادات التاريخية المسجلة التي قمنا بجمعها بعد مقابلات شخصية مع مجاهدين وفاعلين في الثورة التحريرية بالمنطقة، وبين دفّات مذكرات المجاهدين الذين وثّقوا تجاربهم النضالية، ناهيك عن بعض الدراسات والمصادر التي تلامس موضوع بحثنا في بعض زواياه.

1. لمحة تاريخية عن المنطقة

تعتبر منطقة أولاد ابراهم[3] امتدادا لجنوب سطيف التاريخي، وعلى الرغم من غياب دراسات حولها في الفترة النوميدية إلا أن الدراسات الفرنسية أكّدت على وقوعها ضمن اهتمامات حركة الاستيطان الروماني، حيث أقيمت قريبا منها مدينة ثامالولا Thamalla "طوملة" والكثير من المستوطنات الرومانية التي تبقى الأبحاث الأثرية غائبة للكشف عنها.

يبدو أن المنطقة في الفترة الإسلامية كانت عمقا استراتيجيا للدولة الحمادية، التي تبعد عاصمتها القلعة بحوالي 65 كم، وتشترك معها في ذات السلسلة الجبلية، وخلال العهد العثماني ظهرت برأس الوادي إمارة مستقلة عن المقرانيين الذين عرفوا بنفوذهم في المنطقة، علما أن سكانها ساهموا في ثورة المقراني والإخوان الرحمانيين سنة 1871 ضد الاستعمار الفرنسي، فكان فرسان أولاد براهم في الصفوف الأولى للمحاربين الذين حاصروا مدينة برج بوعريريج شهر مارس 1871 إيذانا باندلاع الانتفاضة، وتعرضت عقب مشاركتها الفاعلة فيها لعقوبات قاسية من طرف الاستعمار الفرنسي.

كانت أولاد ابراهم دوار من أراضي قبيلة ريغة الظهارة[4] la tribu des Righa Dahra المحددة بمرسوم 6 سبتمبر 1866، وقد تم سحبها من بلدية سطيف la commune indigène de Sétif ودمجها في بلدية ريغة المختلطة la commune mixte des Rirha بناء على مرسوم صادر عن الحكومة العامة في 7 مارس 1881[5] الذي تأسست بناء عليه هذه البلدية.[6] وفي حوالي 1897 تم تأسيس Tocqueville (رأس الوادي)[7] كمركز استيطاني Centre de colonisation تابع لبلدية ريغة المختلطة[8].

اقتصاديا، المنطقة زراعية بالدرجة الأولى، حيث تتميز بتربتها الخصبة، وهو ما جعلها منطقة استقطاب استيطاني خلال الفترة الرومانية والفرنسية، الأمر الذي انعكس لاحقا على طبيعة الثورة بالمنطقة في ظل التركّز الاستيطاني المهم، لكن الأهم من ذلك كله هو غنى المناطق المحيطة بها بالفوسفات، الذي بدأ استغلاله في جبل مزيطة *Mzaïta* منذ سنة 1910، من قبل ثاني شركة في الجزائر بعد شركة الكويف Kouif، وكان جزء من اليد العاملة في المنجم من دوار أولاد ابراهم.[9]

لا شك أن المنطقة كانت منفتحة على تيارات الحركة الوطنية باختلاف توجهاتها، خاصة وأن البشير الابراهيمي (من أولاد ابراهم) نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم رئيسها بعد 1940، كان على علاقة جيدة بفرحات عباس، وكانا يزوران مناطق جنوب سطيف من حين لآخر، ويعملان من خلال أنصارهم في المنطقة على مناقشة القضية الوطنية والممارسات الاستعمارية، مما سمح بتكوين نخبة على دراية بالوضع السياسي بفضل نشاط فرحات عباس ومدارس جمعية العلماء المسلمين، فقد كان بعض

المدرسين المنتدبين من جمعية العلماء يلقون دروسهم في مساجد ومدارس المنطقة على غرار سي عبد الله بلكعلول خريج معهد عبد الحميد بن باديس، والذي انخرط في صفوف الثورة التحريرية لاحقا.[10] بل إن النخب الإصلاحية والتربوية المحسوبة على المنطقة كانت قد انتشرت في عدة مناطق (محمد مساس الإبراهيمي وهو عضو مؤسس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان ممثلا لها بعين مليلة، والأخوين بن ساعو: سي بلقاسم في العلمة *Saint-Arnaud* وسي الجمعي في عين ولمان *Colbert*...)

2. الثورة التحريرية في منطقة أولاد ابراهم

شهدت سنة 1955 تجنيد مجموعة من أفواج الثورة وتكوينها وتوزيعها في منطقة الأوراس، خاصة بعد الاجتماع الذي عقد بكيمل ربيع سنة 1955، وفي ظل غياب مصطفى بن بولعيد الذي اتجه نحو ليبيا منذ فيفري 1955، تقرر عن الاجتماع الذي أشرف عليه بشير شيحاني وعاجل عجول وعباس لغرور إرسال أفواج لمختلف جهات المنطقة، تنفيذا لقرارات سابقة لبن بولعيد تتعلق بإرساليات نحو مناطق أخرى بهدف توسيع الثورة وفتح جبهات مناوشات جديدة مع القوات الاستعمارية وبالتالي تخفيف الضغط على الجهات التي يتمركز فيها الثوار، فتقرر إرسال مصطفى رعايلي وفرقته إلى سطيف.[11] وبذلك فقد بدأت تصل أفواج المجاهدين إلى الأرياف لبث فكرة الثورة لدى الجزائريين، وشرح منطلقاتها وأهدافها، فيتم تجنيد من يكون مستعدا ومتحمسا، في حين يُكلّف البعض بتشكيل خلايا ثورية هدفها الترويج للثورة والدعوة لها، فضلا عن المساهمة في التموين بالأغذية والأسلحة من خلال تنظيم عملية دفع الاشتراكات.

إن الأسباب التي جعلت المنطقة الأولى (ومن ضمنها أولاد ابراهم) تتأخر نسبيا مقارنة بجهات الأوراس الأخرى (الأوسط والشرقي) في مواكبة التقدم الثوري هي أسباب موضوعية، كما أن التوجّه نحوها بعد حوالي عشرة (10) أشهر من اندلاع الثورة له ما يبرره على مختلف المستويات، سواء من حيث الإضافة التي تقدمها المنطقة للثورة باعتبارها تتربع على جغرافيا تضاريسية جبلية توفر الإطار الملائم لتنفيذ استراتيجية الثورة العسكرية، أو من حيث كونها تقع ضمن محور الطرق الرابطة بين الولايات فتضمن تأمين التنقلات والاتصالات، ناهيك عن توافر النواة المستعدة للتجنّد خاصة وأن ذلك قد أعقبه لاحقا التحاق أتباع فرحات عباس والعلماء بالثورة، في حين هناك أسباب متعلقة بالمناطق الشرقية والوسطى من الأوراس التي ضرب عليها حصار قوي على الرغم من تزايد عدد المجندين الذي جاوز الألف مجاهد ربيع 1955.

قبل انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، كانت أوراس النمامشة (التي كان يقودها مصطفى بن بولعيد مع نائبه بشير شيحاني ومساعديه عباس لغرور وعاجل عجول) مقسمة إلى جهات يشرف على كل واحدة منها مسؤول، حيث كان يشرف على برج بوعريريج وسطيف (وضمنها أولاد ابراهم) مصطفى رعايلي. علما أن ملامح تشكّل المنطقة الأولى قد سبقت مؤتمر الصومام حينما قام بشير شيحاني (في غياب مصطفى بن بولعيد والصراع مع عمر بن بولعيد وعايسي مسعود) بتقسيم الأوراس إلى ثلاث مناطق وفقا للتكوين الجغرافي، تكاد المنطقة الأولى تطابق في امتدادها التقسيم الذي اعتمد بعد مؤتمر الصومام.[12]

خلال شهر سبتمبر سنة 1955 وصل أول فوج إلى أولاد ابراهم قادما من الأوراس، حيث كان التواصل مع مجموعة من رجال الدوار، منهم: محمد الطاهر خلوي، وعلي لعبيدي ...، وضمّ الفوج من العسكريين: مصطفى بن رحال رعايلي وزروال أحمد بن العربي وقاده أحمد والصالح بن عبد الصمد، ومن السياسيين: علي النمر ومحمد لعموري وسي محمد بوعزة، وانبثق عن هذا الاجتماع لاحقا بداية تكوين اللجان الخماسية.[13]

بعد انتشار الوعي الثوري في المنطقة وتشكيل خلايا الفدائيين، تمت أول عملية شهدتها المنطقة في أواخر سنة 1955 وبداية 1956، وهي هجوم الفدائي ناوي البشير على المعمر المدعو "برجي"، ثم توالت العمليات العسكرية والكمائن والاشتباكات في أولاد ابراهم،[14] وقد كانت معركة لمعازة (صيادة) في 17 سبتمبر 1961 بقيادة عبد الحفيظ بلم، من أهم وأشرس المعارك التي شهدتها المنطقة، وتم على إثرها تدمير 07 منازل، وسقوط 19 ضحية.[15] ناهيك عن معارك واشتباكات وكمائن أخرى كتلك التي وقعت في: الرصفة، ثنية باشا، شايب راسو، سيدي عبد الله، بهجة، دمنة البقرة بزولاي، ...

على إثر اشتداد الثورة بالمنطقة، اضطرت قوات الاحتلال الفرنسي إلى إعلان بعض المناطق بها محرمة كجبل افراس والقلقولة ونشار وثنية بن حروش. كما نصبت عدّة مراكز عسكرية، بعضها يمارس فيه التعذيب، وهذه الثكنات بأولاد ابراهم أقيمت في كل من شعبة عون (1957-1961) وعين بوخداش (1958-1962) وسيدي عبد الله (1958-1962) وسيدي صالح (1957-1962). ونصبت أبراج للمراقبة في سيدي صالح (برجي) (1957-1962)، وبمزرعة بناني (1960-1961)[16].

3. مراكز جيش التحرير بأولاد ابراهم

1.3 المراكز، معايير الاختيار ومتطلبات الأمن

مراكز جيش التحرير في القسمات هي مراكز تتواجد بالدواوير والمشاتي، يأوي إليها جيش التحرير الوطني، وهي عبارة عن دار معدة للضيافة، بأثاث بسيط لا يكاد يتجاوز المصباح التقليدي وأفرشة الحصير التي توضع على أرضية ترابية، مع وجود مخرج آمن ومجهزة بمخابئ قريبة.

يشرف على تموين المراكز مسؤول التموين بالقسمة بمساعدة اللجنة الخماسية (الشعبية) التي تعتبر همزة وصل بين الشعب وجيش التحرير.[17] وهذه اللجان هي المخولة باقتراح المراكز بالتنسيق والتشاور مع جيش التحرير وبموافقة واستعداد العائلة المعنية، ويتم هذا الاختيار بناء على مجموعة من الاعتبارات، في مقدمتها مدى أمن المكان، والذي من شأنه أن يسمح بقدوم المجاهدين بسهولة وانسحابهم بأمان في حال مداهمات الجيش الفرنسي.[18] يقول المجاهد محمد بن جده في هذا الإطار: "**لم يكن من العبث اختيار المراكز، بل كانت تتم بطريقة مدروسة تعتمد على الحدس الثوري، وتراعي المسائل المتعلقة بالأمن وإمكانية التخفي في حالة الهجوم على المراكز**".[19]

لا شك أن الجانب الطبوغرافي الذي يميز المنطقة ثنائية التضاريس (بين الجبال وسفوحها والهضاب) قد جعل من إقامة مراكز جيش التحرير بها أمرا على غاية من الأهمية لما قد يشكّله المرتكز الجبلي من دعم أمني لتحركات المجاهدين، في تنقلاتهم إلى المراكز.

فضلا عن كون أولاد ابراهم واقعة على محور مهم لمسالك دوريات جيش التحرير، حيث تمر عبر الخط الشمالي للولاية الأولى، انطلاقا من مركز لخنيق الشويحة (ببلدية بئر قاصد علي حاليا) وصولا إلى مركز لقبابة ولحمامشة وبئر الكرمة (بلدية تيكستار)، لتتجه نجو تيمسليت (بلدية رأس الوادي) فعين غربي (بلدية أولاد سي أحمد، ولاية سطيف)، إلى أولاد ابراهم وأولاد تبان وأولاد حناش والمعاضيد بالقسمة 3، الناحية 3، المنطقة 1، الولاية 1.[20]

كما تقع أولاد ابراهم ضمن الممرات والمسالك التي يسلكها إطارات الثورة خلال سنوات 1957-1959 في الخط الجنوبي، والذي يمر من الولاية الرابعة إلى الولاية الثالثة إلى الولاية الأولى، انطلاقا من مركز القصور بالولاية الثالثة، مرورا بالقلالة عن طريق مشتة عبد الرحمان (بلدية العش)، مركز لمليلحة، مشتة الخمايس (ولاية المسيلة)، دوار الزيتون، مركز الطلبة، مركز الشرفة، مركز بيطام، مركز لعثامنة (بلدية تقلعيت)، باتجاه واد بونصرون عن طريق اولاد ابراهم مرورا بجبل شايب راسو بالقسمة الثالثة، الناحية الثالثة، المنطقة الأولى، الولاية الأولى إلى جبل بوطالب (ولاية سطيف).[21]

ولتعزيز البعد الأمني للمركز عادة ما يكون قربه مخابئ (كازمات)، تستعمل لتأمين المجاهدين، وحماية المؤن وذخيرة الثوار وعتادهم، فيتم اللجوء إليها في حال مداهمات الجيش الفرنسي أو في حال القصف المدفعي والجوي، وقد توسع إنشاء الكازمات أكثر بعد شروع الجيش الفرنسي في تطبيق مخطط شال (1958-1959).[22] علما أن النساء كان لهن دور مهم في حفر المخابئ الملحق بالمراكز،[23] حيث تذكر السيدة جايز حورية أرملة المجاهد محمود خنفر خطوات حفر المخابئ والحذر الشديد الذي يرافق

العملية خاصة في مرحلة تصريف الأتربة في مجرى الوادي، حتى لا يترك أثر يقود إلى تنبه الجيش الفرنسي. وقد توسع استغلال المخابئ التي تعتبر جزءا من المركز –كما تتواجد في أغلب البيوت-لإخفاء المؤونة التي كانت دوريات الجيش الفرنسي تتلفها حتى لا تصل إلى المجاهدين، خاصة إذا كانت كمياتها كبيرة تزيد عن الحاجة مما يثير انتباه الفرنسيين.[24]

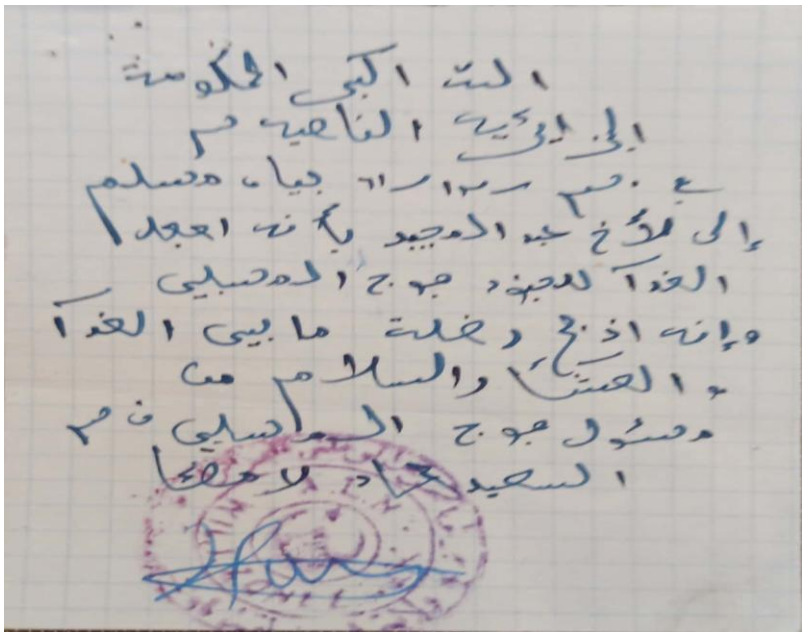
كان بعض المجاهدين يتجنبون الاختباء في هذه المخابئ، وقد أكد لنا المجاهد رمضان جايز الذي كان واحدا من هؤلاء، أن هذه القناعة التي يشاركه فيها مجاهدون آخرون أيضا متعلقة بسببين: الأول تجنبا للوقوع ضحية لوشاية محتملة وبالتالي تكون النهاية على يد الجيش الفرنسي أو بالقبض عليهم في حين يفضل الكثير منهم الاستشهاد في ساحة المعركة، والثاني مرتبط باعتقال بعض المجاهدين الذين يضطرون تحت طائل التعذيب لتقديم معلومات تخص الثورة بما فيها المخابئ والمراكز.[25]

في ذات السياق، ينفي المجاهد مسعود بن عبيد (المنطقة الأولى، الولاية الأولى) لجوء الكتائب لهذه المخابئ، وأن استغلالها لهذا الغرض قد يقتصر على السياسيين والإخباريين والمونين والقضاة.[26]

2.3 دور مراكز الجيش وخدماتها

المركز في أيامه العادية ليس سوى بيتا لأهله، لكن بمجرد تبليغ مسؤول اللجنة الخماسية والقائم عليه بقدوم كتيبة أو مجموعة من المجاهدين يوما قبل الموعد أو في نفس اليوم وتحديد عدد المعنيين بالحضور، حتى يدب فيه النشاط ليتسنى ضبط وتحضير الأمور التي من شأنها توفير الراحة للمجاهدين، الذين يصلون في الغالب ليلا أو قبيل المغرب حسب موقع المركز والظروف الأمنية السائدة، يتناولون العشاء، وقد يرتاحون لمدة قصيرة جدا، خاصة إذا كانت حركة الجيش الفرنسي كثيفة، وإذا شعروا بالأمان ينزعون أحذيتهم.[27]

الوثيقة 1: مراسلة بخصوص إعداد الإطعام لفوج من الجنود (تيطست)



المصدر: أرشيف خاص: المجاهد ساف عبد المجيد.

وبالتالي فإن دور المركز يكمن في توفير ظروف الراحة للمجاهدين الذين يقصدونه، من خلال إطعامهم واستراحتهم في ظل تأمين محيط المركز بناء على ما ذكرناه سالفا من شروط، فضلا عن تجنيد مجموعة من الفدائيين لعمليات الحراسة المكثفة والمتقدمة تحسبا لأي طارئ أو مداهمة للجيش الفرنسي.

كانت كل نساء العائلة تشاركن في الأشغال المتعلقة بالمركز، حيث يتم توزيع الدقيق لأغلب بيوت الدوار -خاصة بعد أن أصبح الجيش الفرنسي يكتشف المؤونة-، لتكليفهم بإعداد الخبز، ثم تجمع وتنقل إلى المركز. والذي يتم فيه ذبح الشاة ثم ينصب قدر كبير على الأثافي، لطهي اللحم فيه، وغالبا ما يكون جزءا من صهريج حديدي (يسمى محليا بالباكي) على اعتبار أنه أكبر إناء في المنزل، على الرغم من أن الطهي ليس وظيفته الأساسية، وبعد مغادرة المجاهدين تباشر النسوة مرحلة جديدة وهي طمس كل آثار الاجتماع والإطعام، بداية بتفريغ الزيت المستخدم في طهي اللحم من القدر، حيث يفرغ في الكازمة العائلية أو في مكان معزول، ثم يكنس رماد خشب البلوط الذي استخدم في طهي الأكل وتتم غربلته، ليستعمل في غسل الإناء، وبعد غسله بطريقة جيدة وإخفاء كل الآثار التي يخلفها الطهي فيه، يتم تلطيخه بفضلات الأبقار من الخارج. تجنبا لمضايقات الجيش الفرنسي الذي يقوم بدوريات كلما سمع بحركة للمجاهدين في الجهة، وعادة ما يكون الحركى والمتعاونون المرافقون لدوريات الجيش أكثر انتباها وملاحظة لهذه التفاصيل.[28]

وإلى جانب ذلك، كانت ترسل ملابس المجاهدين إلى المراكز لتغسل ويعاد نقلها إلى الجبل وهي مبللة غالبا، خوفا من دوريات الجيش في حال تجفيفها، كما كانت نساء المركز تنسجن القشاشب للمجاهدين، حيث يأتون لهم بالصوف جاهزة، ويتناوب على النسيج أربع نساء كل يوم، حتى يتم التسريع في إنهاء العمل، وفي حال قدوم دوريات الفرنسيين يتم نزع السداية وإخفاء القشابية صوفا، وعند مغادرة الجيش يعاد تعليقها مرة أخرى.[29]

لم تكن مراكز جيش التحرير تستقبل المجاهدين جماعات فقط، بل كان المجاهدون الذين يظلون الطريق أو يتنقلون في مجموعات صغيرة ومحدودة يلجؤون إليها، حتى تكون الفرصة لإعادة ربط الاتصال بكتائبهم أو فرقهم. ثم إن نزول المجاهدين في هذه المناسبات كان فرصة للقاء بعض أهل الدوار حيث يتم تنظيم بعض الاستعراضات التي تهدف إلى تعريف الناس بجيش التحرير، ويذكر محمد بن جده طبيعة هذه الاستعراضات التي كانت تقدم في اولاد أبراهم وغيرها من الدواوير.[30] كما كانت المراكز فضاءات للترويج للثورة والدعاية لها خاصة في بداياتها الأولى. بل وكان يلتحق بعض المجاهدين للثورة انطلاقا من هذ المراكز.[31]

تموين المراكز كانت مهمة مسؤول التموين، من خلال الأنعام التي يتم أخذها من طرف الفدائيين وجيش التحرير من المعمرين إثر الهجوم على مزارعهم، حيث توزع في الدوار لصالح المركز حتى لا تثير الانتباه، وفي حال عدم التخوف من اكتشافها توجه مباشرة إلى المركز، ونفس الأمر بالنسبة للدقيق الذي يستخدم في طبخ الخبز للمجاهدين، يتم توزيعه بكميات مختلفة على العائلات. ويتم تزويد العائلات بكميات مهمة من القهوة حيث تقوم النساء بطحنها.[32] ناهيك عن مصاريف اللجنة التي يوجه جزء منها لتموين مراكز جيش التحرير وتغطية المنح المقررة لفائدة الجنود وعائلات الشهداء والمساجين وللفقراء، وكانت مداخيلها أساسا من اشتراكات السكان التي تفرض على كل مكلف ويستثنى من دفعها الفقراء والعجزة، ناهيك عن زكاة الحبوب والمواشي والتغريم... وهو التنظيم الذي عمل به بطريقة منظمة بعد قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956.[33]

كانت اللجان تحرص على السير الحسن للمراكز، خاصة وأن قانون العقوبات الداخلي الخاص بالمنطقة الأولى (الولاية الأولى) الصادر سنة 1957 عن الضابط الأول يوسف يعلاوي[34] ومسؤول المنطقة حيحي المكي، في شقه المتعلق بالمدنيين قد أقر عزل كل لجنة عجزت عن أداء مهامها، أو الفرد العاجز تحديدا، كما تعاقب اللجنة التي تتهاون في تطبيق الأوامر الصادرة عن النظام بالإنذار كتابة أولا، ثم التوقيف عن العمل لمدة شهر ثانيا، ومن يخالف أوامر اللجنة يتعرض هو الآخر للعقوبة، وفي إطار ضمان تموين جيش التحرير أقرت المنطقة عقوبات ضد الممتنعين عن دفع الاشتراكات.[35]

وتشير الممرضة زكية بوضياف (من مواليد 1935 بمدينة سطيف وخريجة مدرسة التمريض بسطيف سنة 1954 كممرضة مختصة) التي التحقت بصفوف الثورة في نوفمبر 1956 في المنطقة الأولى بالولاية الأولى أنها كانت تشكل رفقة زميلتيها آيت السعيد تسعديت ومليكة براهيمي فوجا تمريضيا تحت إشراف بلحاج لخضر، وقد كانوا يعالجون المواطنين عند قدومهم إلى مراكز جيش التحرير، وإضافة إلى ذلك فقد كانوا يقومون بدور الإرشاد الاجتماعي في الوسط النسائي حيث يقدمون دروسا في التوعية السياسية من خلال بيان حقيقة وأهمية الثورة وأهدافها، وفي باب التربية الاجتماعية والصحية يتم تزويد النساء بنصائح حول تربية الأولاد والاعتناء بهم ونظافتهم.[36]

فضلا عن الأدوار السالفة الذكر، يبدو أن المراكز كانت تعقد فيها الاجتماعات المهمة للقسمة، حيث يذكر محمد بوسام أنه تقرر اجتماع بالخرزة القبلية (مشتة سيدي عبد الله) في أولاد ابراهم في مارس 1959، ويشير إلى صعوبة الطريق من أجل الوصول إلى مكان الاجتماع، الذي كان تحت إشراف سياسي القسمة محمد قيرواني وعمار عشي المسؤول العسكري للمنطقة، وبحضور الشيخ يوسف يعلاوي الذي كان في طريقه إلى الولاية الثالثة بعد تحويله من الولاية الأولى.[37] ورغم أن بوسام لم يشر إلى مكان عقد الاجتماع بدقة إلا أننا نرجح أنه كان بالمركز الذي تحتضنه ذات القرية.

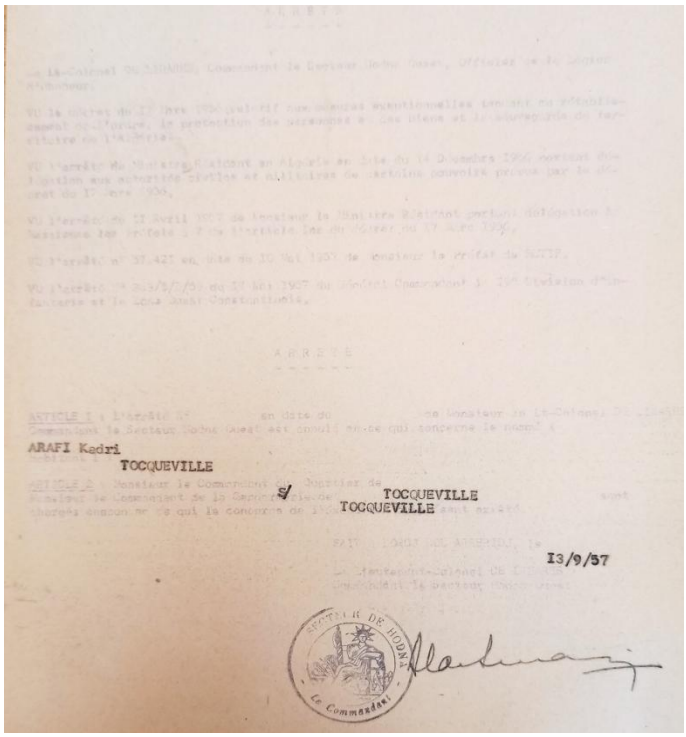
ولعل إشارة بوسام إلى صعوبة التنقل إلى منطقة أولاد ابراهم تعكس التضييق الفرنسي والرقابة التي فرضتها على المنطقة، فقد تميزت سنة 1959 في الولاية الأولى بتكثيف الجيش الفرنسي لعملياته العسكرية من خلال نشر وحدات صغيرة غير متباعدة، القنبلة المستمرة، زرع الألغام، العمل على قطع الاتصال بين الثورة والشعب.[38] ورغم الوضعية الصعبة التي كانت تعيشها الولاية الأولى في ظل الانشقاقات وصعوبات التموين ونقص الأسلحة والذخيرة وصعوبات الاتصال، موازاة مع العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى والحرب النفسية، إلا أن المنطقة الأولى (التي تقع ضمنها أولاد ابراهم) من ذات الولاية ووفقا لتقرير الرائد مراردة مصطفى مسؤول المنطقة الثانية والمكلف بقيادة الولاية الأولى نيابة عن الحاج لخضر من أفريل 1959 إلى أفريل 1960، فقد عرفت تغطية مقبولة من حيث عدد الجنود (حوالي 1300 جندي) موزعة حسب الرتب، أما المؤونة فقد كانت تصل بانتظام والوضعية المالية مريحة جدا، فالمخصصات المالية كانت تكفي لشراء المؤونة والألبسة ودفع المنح العائلية المدنية منها والعسكرية، بل كان هناك فائض في المداخيل يخزن في صندوق الولاية.[39] ويبدو أن كثرة مراكز جيش التحرير في الناحية الثالثة جعل المجاهدين ينقلون الانطباع: "تعيش مليح وتستشهد مليح".[40] ربما الأمر مرتبط بكون المنطقة استيطانية، وبالتالي كانت كثرة المستوطنات مصدرا مهما لتأمين حاجيات المجاهدين

من خلال الهجوم عليها ونقل الأغنام والأبقار والحبوب، فضلا عن اعتبارات أخرى كالانضباط في جمع الاشتراكات.

تقلصت فعالية المراكز في الفترة الأخيرة من الثورة التحريرية بعد تطبيق الاستراتيجية الفرنسية لعزل الثورة عن الشعب، وزاد الضغط على المنطقة بعد إعلان بعض المناطق المجاورة محرمة.[41] ويرجع مصطفى مراردة صعوبة الاتصال بالمدنيين في المرحلة الأخيرة من الثورة التحريرية، إلى التضييق الكبير الذي مارسته فرنسا، خاصة في ظل قيامها بمنع تداول السلع التي يحتاجها جيش التحرير في الأسواق (الأحذية، البطاريات، ...) ومنع أعمال البذر.[42] ناهيك عن اكتشاف بعض مخابئ المؤونة في منطقة اولاد ابراهم على غرار مخبأ سيدي عبد الله، والذي اكتشف يوم 11 ديسمبر 1959.[43]

لقد لجأت قيادة الثورة في المنطقة إلى تفعيل دور المرأة لمواجهة التضييق الذي يستهدف قطع شبكة التموين، ومن ذلك ما ذكرته السيدة جميلة لعثامنة المقيمة (من قرية أولاد عزة) تفاصيل نقلها لألبسة عسكرية من مدينة طوكفيل (رأس الوادي) إلى دوار أولاد عزة، حيث وضع سي القادري عرافي الألبسة في أسفل حمولة الحمار وغمرها بالقمح لتمويه الجيش الفرنسي الذي يراقب المارة في مركز شعبة عون، وعند وصولها للدوار اتصلت بالطيب خنوف (المسعود) الذي تكفل بتوصيل الألبسة لجيش التحرير.[44]

الوثيقة 2: مقرر اعتقال القادري عرافي (سجن مجانة)


ARAFI Kadri
TOCQUEVILLE
TOCQUEVILLE
TOCQUEVILLE
13/9/57

المصدر: أرشيف ما وراء البحار، آكس أون بروفانس، .ANOM, 93703/101

تزامنت عملية التضييق مع اكتشاف الكثير من المراكز وحرقها، ويذكر المجاهد محمد بن جده خلال تواجده في السجن بثكنة رأس الوادي صائفة 1959 أن الملازم الثاني (يذكره أحيانا بالضابط) أنقوف استجوبه حول مراكز الثورة بالمنطقة وطلب منه أن يدلّهم عليها، فأجاب: "أي مراكز تقصد؟ فقد أحرقتم كل المراكز". وكان يكرر السؤال في أكثر من مناسبة بعد أيام، فأجابه بن جده: "كل بيوت الجزائر هي مراكز جيش التحرير".[45]

من المهم الإشارة إلى أن أدوار المراكز لم تكن محصورة في الإيواء والإطعام وتوفير سبل الراحة للمجاهدين الذين يقصدونها فقط، بل تقاطعت أدوارها أحيانا مع مراكز أخرى تقدم خدماتها للثورة أيضا كمراكز العبور ومراكز الاتصال وغيرها، وقد يلجأ إليها أحيانا من يريد الالتحاق بالثورة.

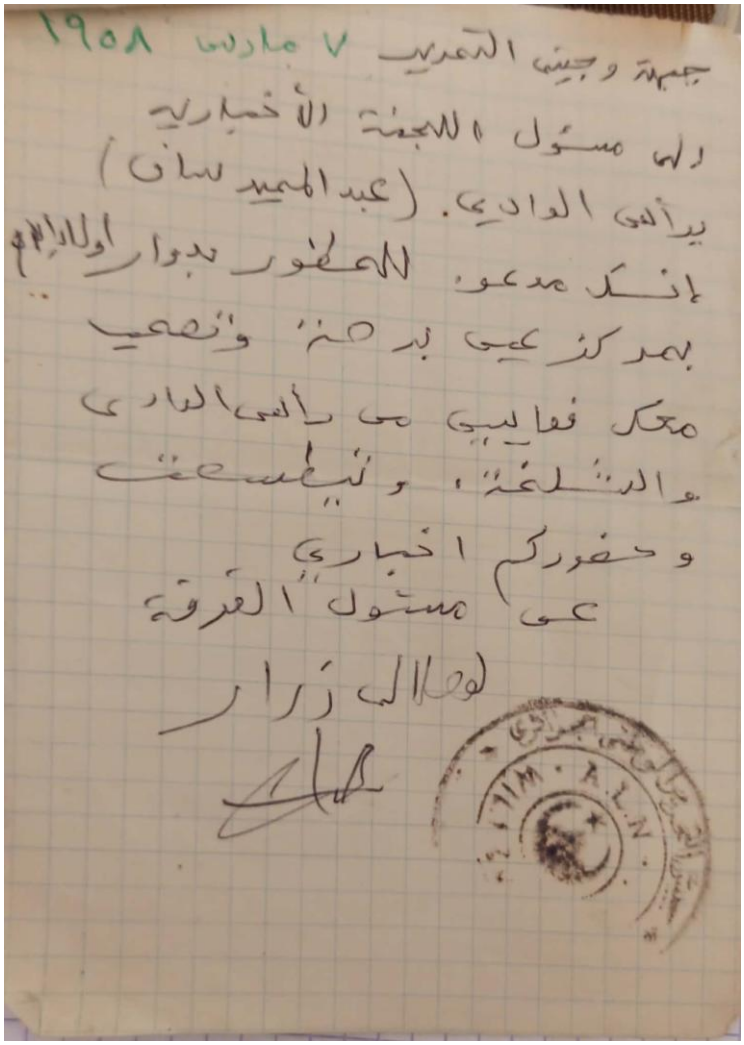
3.3 أهم مراكز جيش التحرير بأولاد ابراهم

تحصي أولاد ابراهم عددا من مراكز جيش التحرير الوطني المنتشرة في مداشره وقراه، والتي تختلف من حيث سعتها وقدرتها على الاستقبال من جهة، ومن حيث مدة خدمتها، لأن المراكز كانت عرضة للشبهة من طرف الاستعمار الفرنسي وأعوانه، فيحدث أحيانا أن تضطر الجبهة إلى توقيف العمل في مركز معين واستبداله بمركز جديد.

مركز نوارة مناني بعين برصة (1956-ديسمبر1958)

يعد هذا المركز من أوائل المراكز بالمنطقة وأهمها، حيث كان يقصده مئات المجاهدين، خاصة وأن موقعه استراتيجي ويتوفر على شروط الأمن وإمكانيات التسلل في حال الطوارئ.[46]

الوثيقة 3: طلب حضور إلى مركز عين برصة مؤرخ بتاريخ: 1958/03/07



المصدر: أرشيف خاص، المجاهد: عبد المجيد ساف.

مركز عبد الله بداح بعين برصة (1958-1961)

هو المركز الثاني في مشتة عين برصة، وقد استشهد صاحبه عبد الله بداح ابن محمد وذهبية صلاب رفقة كل من خنوف الطيب وخليفة خنفر ولسعد سالم وبخوش الخير وبخوش محمد الطاهر حيث نفذ فيهم حكم الإعدام على مرأى السكان بأولاد ابراهم يوم: 1 أفريل 1961.[47] علما أن المركز قد سبق حرقه في 18 نوفمبر 1959 على إثر العملية التي نفذها الطاهر بحاح بوضع لغم في الطريق الرابط بين رأس الوادي وأولاد ابراهم فانفجر اللغم تحت شاحنة عسكرية، فكان حرق منزل عبد الله بداح ضمن العملية الانتقامية التي أعقبت هذه الحادثة.[48]

الصورة 1: الشهيد بداح عبد الله (1906-1961)



المصدر: أرشيف الجمعية الثقافية لبلدية أولاد ابراهم.

مركز الطاهر خنفر بسيدي عبد الله (الخرزة القبلية) (1956-1959)

يعد أول مركز بمشتة سيدي عبد الله (الخرزة)، يشرف عليه الطاهر خنفر (ابن الدراجي وعلجية طالب) رئيس اللجنة الخماسية لدوار أولاد ابراهم سنة 1957، خلفا لسي حمود شبحي، وقد ألقي القبض على صاحب المركز سنة 1957 قرب (مقبرة سيدي مرزوق)، واقتيد تحت طائل الضرب إلى ثكنة رأس الوادي، أين أخبر كبابي لخضر بمكان إخفاءه لوثائق الثورة (قام بوضعهم في أحد القبور) وطلب منه تسليمهم لجيش التحرير الوطني، ويبدو أن الوثائق تتضمن قوائم جمع الاشتراكات. ومن الثكنة العسكرية برأس الوادي تم قتله ورميه في بئر ميشو وفقا لبعض الشهادات.[49]

بعد استشهاده، تولى شؤون المركز نجله الصالح خنفر ابن الطاهر وهنية سبتي المدعو "النايلي"، والذي كان مهاجرا في فرنسا وبعد اندلاع الثورة ثم سجن والده عاد إلى أرض الوطن، وقد حرص خلال فترة إدارته للمركز على متابعة كل المسائل المتعلقة به، حيث كان يجوب الدوار لمتابعة مؤونة جيش التحرير من دقيق وزيت وقهوة ويحرص على القيام بعمليات الطحن وتخزين المؤونة في الكازمات،[50] وقد استشهد بمشتة سيدي عبد الله على إثر مواجهة بين قوات جيش التحرير بقيادة المساعد مبارك الدمس والقوات الفرنسية يوم 18 ماي 1960.[51]

الصورة 2: بقايا مركز الطاهر خنفر (مشتة سيدي عبد الله – الخرزة) أولاد ابراهم



المصدر: من التقاط الباحث، يوم: 2022/11/26.

كان المركز قبلة للكثير من المجاهدين، ومن بينهم أحمد لمطروش (أحمد بن دريميع)، كما كانت تأتي بعض الممرضات مثل: زكية، مليكة، وغيرهم برفقة المجاهدين أو بغرض تقديم الرعاية الصحية والنصائح للنساء.[52] وقد تعرض المركز للحرق والتطويق والمداهمات من طرف الجيش الفرنسي، بحثا على أدلة تدين أصحابه. وعلى الرغم من انتهاج فرنسا لسياسة حرق المراكز، إلا أن الثورة وحفاظا على هذا التنظيم المهم، تسارع إلى اختيار مركز آخر كبديل يتوفر على الشروط المطلوبة ما أمكن.[53]

مركز قريش جموعي (لقريشي) بسيدي عبد الله (الخرزة القبلية) (1957-1960)

هو ثاني مركز لجيش التحرير بالخرزة القبلية، خاصة وأن مركز الطاهر خنفر كان في موقع مكشوف نسبيا، لذلك تم استغلال مركز قريش ابن الجمعي ومسعودة جموعي، الذي يقع في مكان استراتيجي تتوفر فيه شروط الأمن والسلامة. وبالتالي فقد شكّل بديلا مهما في ظل التضييق الفرنسي والمداهمات المفاجئة، ثم إن أولية مركز الطاهر خنفر يجعله بالتقادم مركزا معروفا خاصة وأن الجيش الفرنسي كشف أمره، وبالتالي أصبح الاستمرار فيه بمثابة المجازفة.

الصورة 3: مركز قريش جموعي (مشتة سيدي عبد الله – الخرزة) أولاد ابراهم



المصدر: من التقاط الباحث، يوم: 2022/04/20.

استشهد قريش جموعي صاحب المركز في حادثة غار دمنة الساف يوم 3 أفريل 1960 التي كان بداخلها حوالي 36 شخص، استشهد منهم 21 شهيدا.

مركز لخضر هباش بعين بوخداش (1957-1958)

يعدّ مركز لخضر هباش (1904-1958) (ابن أحمد ومسعودة سبتي) من أهم مراكز جيش التحرير في المنطقة، نظرا لموقعه الاستراتيجي ولما كان يوفّره من خدمات للمجاهدين، لذلك كان مقصدا لهم وبأعداد معتبرة، حيث تجندت نساء العائلة للإشراف على شؤون الإطعام، فتدب فيه حركة غير عادية عشية استقبالهم به، وقد لقي القائمون عليه تضييقا كبيرا من القوات الفرنسية إلى غاية حادثة اكتشافه وتوقف نشاطه.[54]

إن التقييدات التي قدّمها الفاعلون بخصوص تاريخ اكتشافه تبقى متضاربة، فالرواية الأولى تذكر أن العملية تمت في 26 فيفري 1958، حينما قام الجيش الفرنسي بتطويق دوار أولاد ابراهم، فنشبت معركة بين العدو ومجموعة من الفدائيين والمسؤولين السياسيين واستشهد ستة من المشبوهين الفارين من العدو[55].

في حين تشير الرواية الأخرى –التي نرجحها-إلى أن اكتشاف المركز كان في 27 نوفمبر 1958، وعلى إثر ذلك استشهد كل من: هباش لخضر بن احمد، هباش لقشيشي بن العيد، هباش علي بن مبارك، هباش محمد بن مبارك، قنيفي رابح بن العربي، بغداش أحمد بن الطاهر، جنان العمري بن سليمان، خفاشي خضرة بنت عبد الرحمان[56].

الصورة 4: مركز لخضر هباش (عين بوخداش) أولاد ابراهم



المصدر: السيد العيد هباش، نجل المجاهد أمحمد هباش.

مركز عراوي محمد بشعبة عون (1959-1960)

هو المركز الوحيد على مستوى مشتة شعبة عون، غير أن نشاطه توقف منذ 17 أوت 1960 تاريخ اكتشاف المركز،[57] في حين ورد تاريخ 28 مارس 1959 في تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين قسمة أولاد ابراهم كتاريخ لاكتشاف المركز على إثر عملية تطويق لمشتة شعبة عون من طرف الجيش الفرنسي، حيث ألقي القبض على مسؤول القرية حزاز الميلود الذي استشهد تحت وقع التعذيب بمركز رأس الوادي، فضلا عن نهب المستعمر للأموال والممتلكات وحرق المنازل وتعذيب المواطنين.[58] ثم أقدم الجيش الفرنسي على إقامة مركز له بذات المشتة في منزل حزاز النوي بعد إرغامه على مغادرته، بغرض تضييق الخناق على السكان وفصلهم عن الثورة.[59] هذا وقد استشهد محمد عراوي ابن لقريشي ودلولة مزيتي سنة 1961.

إلى جانب المراكز الرئيسية التي جئنا على ذكرها، هناك بعض المراكز الأخرى التي كانت منتشرة في المنطقة، لكنها غالبا لم تعمّر طويلا، ومنها:[60]

- **مركز شبحي حمود بعين بوخداش**: (مارس 1956-ديسمبر 1957)؛
- **مركز سعدودي بلقاسم بعين بوخداش** (نوفمبر 1958-ديسمبر 1958)؛
- **مركز لسعد أحمد بن السعيد** (أفريل 1959-أكتوبر 1959).

وإلى الشمال من أولاد ابراهم يقع مركز بلوز الحاج بتيطست (1957-1961) التابعة لبلدية رأس الوادي حاليا؛ في حين تعذّر إقامة مراكز في مناطق أخرى من أولاد ابراهم، ومردّ ذلك إلى عدم ملائمة

موقعها لتعيين مركز، ومن ذلك ما أشار إليه المجاهد عبد المجيد ساف بخصوص دشرة أولاد عزة، التي يرجع غياب مركز بها لسببين رئيسين:

أولا: وقوعها على طريق الجيش الفرنسي نحو مركز الجيش الفرنسي بعين بوخداش وسيدي عبد الله.

ثانيا: كثرة الفدائيين المسؤولين بهذه القرية، حيث يتم غالبا تلافي إقامة مراكز في المناطق التي تحصي عددا مهما من الفدائيين، بغية إبعاد الشبهة عليهم وعلى المنطقة.[61]

ومع ذلك فإنها كانت جزءا من سلسلة التموين وتحتضن بعض المنشآت الخاصة به، ففي ثنية باشا مثلا كانت هناك مطامير في ملكيات السكان حيث تحفظ الحبوب، ثم إن غياب المركز في الدوار لا يعني بالضرورة انكفائه عن التواصل مع الثوار وتقديم الخدمات لهم، فوجود تمثيل للجنة الخماسية في الدوار هو ضمان لتوفير الخدمات المختلفة، خاصة خلال الزيارات المفاجئة وذات العدد المحدود، وفي هذا الصدد يقدّم كتاب "بوطالب – حرب وضمير" تفاصيل يبدو أنها تنطبق على مشتة أولاد عزة على الرغم أن الراوي يكتفي بذكر اسم دوار أولاد ابراهم دون تحديد، حينما يتحدث عن انتقال توفيق رفقة مساعديه مصطحبين ابراهيم كتاجي (مندوب بلدية سطيف القائم بمثابة رئيس البلدية، حيث اعتقلته جبهة التحرير لمحاكمته بتهمة الخدمة في النظام الاستعماري) من أولاد حناش نحو بوطالب إلى الشرق في جو ممطر، إذ مروا بدوار أولاد ابراهم، فبعد أن التقوا مسؤول الدوّار عرض عليهم الذهاب إلى منزله لكن توفيق اعتذر وطلب اللجوء إلى مسجد القرية الذي يعتبر نقطة اتصال ومركز حراسة، أين أبلغهم مسؤول الدوار قائد الفدائيين بتمركز القوات الفرنسية بقوة في طوكفيل وكولبير؛ لذلك سارع توفيق بأن طلب منه تسخير أحد الفدائيين من الدوار لنقل رسالة إلى جندي المداومة في مركز أفرط في القسمة الثانية، فكلّف مسؤول الدوار أحد الفدائيين الذي كان يخفي بندقية الصيد تحت برنوسه بذلك، وطلب توفيق من مسؤول الدوار منح الفدائي الذي يتكفل بنقل الرسالة حصانا جيدا ليستعجل الوصول، ولم يطل بقاء توفيق ومرافقيه حيث غادروا بعد أن شربوا القهوة الساخنة ودسوا في جيوبهم الخبز.[62] وفي ظل غياب مركز دائم بالدوار، فقد كان المجاهدون يقصدون عائلات بعينها للإطعام والراحة، ومن ذلك بيت لخضر خنوف الذي كان نجله الطيب مسؤول اللجنة الخماسية.

لقد كان اكتشاف المركز بالنسبة للجيش الفرنسي حدثا مهما، إدراكا منه لأهمية المراكز في سيرورة الثورة التحريرية، ويذكر المجاهد محمد بن جده كيف اصطحبه الجيش الفرنسي من ثكنة رأس الوادي إلى دوار أولاد ابراهم بمناسبة اكتشاف أحد المراكز والمخابئ التي وجد بها علم مكتوب عليه باللغة الفرنسية: "**تحيا الجزائر**". لذلك كان من بين الأسئلة التي يقدمها المحققون للمجاهدين المقبوض عليهم:

أين يأكل المجاهدون وأين مراكزهم؟ ويطلبون تحديد مواقعها بدقة، ثم إن فرنسا ذاتها تروج لمعرفتها ببعض المراكز لكنها تحرص على الإبقاء عليها.[63]

الخاتمة:

يعكس حضور المراكز في أولاد ابراهم الدور الثوري للريف الجزائري بعيدا عن بعض التنظيرات التي تقصيه من كل دور تقدّمي، الريف كثيرا ما يمثل بالنسبة للبعض الهامش، لكن الغوص في بحث تشكل بنية المؤسسات الثورية ذات الارتباط المباشر بالأهالي يعكس رؤية أكثر عمقا على الأقل على المستوى العملي واللوجستي، وهي ما أشار إليه وانتصر له فرانس فانون، فالريفي الذي لم يكن له حضور كبير في النضال السياسي الذي سبق الثورة أبان على مقدرة تعبئة مهمة خلال الثورة.

تكشف آليات تسيير المراكز تلك الشبكة المركبة من العلاقات التي تمكنت الثورة من نسجها، انطلاقا من اعتمادها على التركيبة الاجتماعية وقراءتها المتأنية والاستراتيجية لواقع المجتمع وتطلعاته التحررية، ليس هذا فحسب، بل إن الكثير من القواعد التي سيرت المراكز خاصة كانت تنطوي على أبعاد متساوقة وفكرة التسيير والإدارة المحلية، وكأنها تهيئة لفترة ما بعد الاستقلال.

لا شك أن الإحاطة بكامل التفاصيل التاريخية المتعلقة بمراكز الثورة بمنطقة أولاد ابراهم أمر على غاية من الصعوبة، لأسباب متعلقة بالمادة التاريخية أولا، وبطبيعة العمل الميداني الذي يتطلبه هذا النوع من البحوث ثانيا، وهو ما سعينا إليها للكشف عن الأدوار المهمة التي أسندت للمراكز باعتبارها محطات للراحة والتموين والاجتماعات وتبادل النقاشات والتواصل مع القاعدة الشعبية أيضا.

تبقى النتائج المتوصل إليها من خلال هذا الورقة البحثية أولية، لأن موضوع البحث لا يزال في بدايته ويحتاج مزيدا من الإحاطة المعرفية والمنهجية، توازيا مع تكثيف العمل على مستوى المصادر الوثائقية والشفوية أيضا، خاصة وأننا صادفنا الكثير من التضارب والتعرض في المادة التاريخية لأن الذاكرة الشفوية أتى عليها الزمن. نحرص في المرحلة المقبلة على ضبط المعطيات المتعلقة بالمراكز وإعداد خريطة دقيقة لتوزيع المراكز ونأمل أن يشتغل الباحثون في التاريخ على بحث هذا الموضوع في نطاقات جغرافية أخرى وبالتالي يحدث الانتقال من الميكرو إلى الماكرو أو من الخاص إلى العام في سبيل كتابة تاريخ وطني تؤسسه الجغرافيا المحلية والتفاصيل الثابتة بعيدا عن مزالق التعميم والإسقاط.

الهوامش:

[1] القسمة هي الهيكل القاعدي للتنظيم العسكري الثوري، وتتكون من عدة فروع وفقا للمساحة والسكان، يكون منسق القسمة برتبة مساعد، ويساعده في مجلس القيادة أعضاء برتبة عريف أول (السياسي، العسكري، الإخباري، وممون وقاضي برتبة عريف)؛ **التنظيم الثوري والأحداث العسكرية الكبرى بولاية برج بوعريريج أثناء الثورة التحريرية الكبرى**، جمعية أول نوفمبر لحماية مآثر الثورة التحريرية، تحت إشراف المنظمة الوطنية للمجاهدين المكتب الولائي برج بوعريريج، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2014، ص15؛ وكانت القسمة الثالثة من الناحية الثالثة، المنطقة الأولى، الولاية الأولى، تضم: رأس الوادي، أولاد ابراهم، بوقبيص، الشلخة، درياقة، أولاد موصلي، تيطست، تيكستار، لرباع؛ **التنظيم الثوري**، ص34.

[2] يكون على رأس الناحية ملازم ثاني ويساعده ضباط برتبة ملازم أول (سياسي، عسكري، إخباري) وممون وقاضي برتبة مساعد؛ أما المنطقة فيشرف عليها ضابط ثاني (نقيب) بمساعدة ضباط برتبة ضابط أول (سياسي المنطقة، عسكري المنطقة، إخباري المنطقة) وممون وقاضي برتبة ملازم؛ **التنظيم الثوري**، ص15-16.

[3] Coord. GPS: 35.8763 5.0756

[4] وفقا لجدول التنظيم الصادر يوم 31 ديسمبر 1863، عن قسم قسنطينة، فإن قايد ريغة الظهارة كان أحمد باي بن شيخ مسعود، وشيخ فرقة أولاد ابراهم: أحمد بن سعيد. Tableaux d'organisation, Caïdat Rira Dahra, Constantine, 31 Décembre 1863.

[5] Archives nationales d'outre-mer, http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/geo.php?ir=&lieu=Ouled+Braham+%28Alg%C3%A9rie%29, Mise à jour le 9 octobre 2015, 31/03/2022.

بعد الاستقلال أدمجت أولاد ابراهم ضمن بلدية رأس الوادي، وفقا للأمر رقم: 63-466 المؤرخ في 02 ديسمبر 1963، والصادر في العدد 91 (السنة الثانية) من الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الصادرة يوم: 06 ديسمبر 1963.

Journal officiel de la république algérienne démocratique et populaire, 2° année, N° 91, vendredi 06 décembre 1963, p1277.

[6] Le répertoire numérique des deux sous-séries la série (M du Constantinois), **Préfecture de Constantine. Service de la Colonisation,** Établi par André Brochier, Archives Nationales, Centre Des Archives D'outre-Mer, Aix-en-Provence, 2002, p174.

[7] Coord. GPS : 35.9498 5.0359

[8] Le répertoire, op.cit., p194.

[9] **Actes du 93 e congre national des sociétés savantes,** ministère de l'édiction national, comité des travaux historique et scientifique, Tours, 5-9 Avril 1968, section de géographique, bibliothèque nationale, paris, 1970, p375.

خلال استجواب المجاهد محمد بن جده في السجن بثكنة رأس الوادي سنة 1959، يذكر أن الضابط أنقوف في حواره معه قد اتهم الجزائريين بعدم إدراك مصالحهم، فمنجم مزيطة الذي كان يشغل 1200 عامل توقف عن النشاط، ولو كانت مداخيل كل عامل 200 فرنك فهي تسد حاجياتهم، لذلك تساءل عن سبب حرق الثورة للمنجم؛ محمد بن جده: **مذكرات مجاهد**، منشورات العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، 2013، ص119.

[10] سي عبد الله بلكعلول من قرية الدشرة قرب برج الغدير، وهي القرية التي كانت تحصي عددا مهما من المشايخ في الفقه واللغة وعلوم الدين أمثال: الشيخ أحمد خبابة (مفتي الديار السطايفية)، الشيخ موسى الأحمدي نويوات، ... ؛

المجاهد محمد بن سعد عبد الله بوسام المنصوري: **من الذاكرة – ومضات من ذاكرة ثائر ونفحات من تاريخ الجزائر**، مذكرات مطبوعة، د م، د ت، ص ص 3-8.

[11] اسماعيل حنفوق: **الدور العسكري للمنطقة الأولى من الولاية الأولى في الثورة التحريرية ورد فعل الاستعمار الفرنسي اتجاهه (1956-1958)**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 1، 2021/2020، ص60؛ أمال شلي: **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2006/2005، ص371.

[12] محمد الصغير هلايلي: **شاهد على الثورة في الأوراس (مذكرات الرائد محمد الصغير هلايلي)**، دار القدس العربي، وهران، 2012، ص210.

[13] **تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين**، قسمة أولاد ابراهم، برج بوعريريج، ص2؛ وقد وردت بعض هذه الأسماء في مذكرات المجاهد محمد بوسام، حينما ذكر أول اتصال مع لجنة دوار رقراقة (غيلاسة) -التي كانت قد تأسست في بداية شهر ماي 1955-، لمجموعة من أعضاء جيش التحرير تتكون من خمسة عناصر: محمد لعموري، مصطفى بن رحال رعايلي، صالح عبد الصمد، أحمد قادة، إضافة إلى عسكري خامس؛ ويذكر أنه بعد اللقاء توجهت هذه المجموعة نحو المنطقة الثالثة (الولاية الثالثة)؛ **مذكرات محمد بوسام**، ص10-11.

[14] **تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين**، قسمة أولاد ابراهم، برج بوعريريج، ص2؛ **التنظيم الثوري**، ص344.

[15] **التنظيم الثوري**، ص252.

[16] نفسه، ص ص 208-211 -219.

[17] عمار ملاح: **وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس – من مذكرات ووثائق الرائد عمار ملاح**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص17.

[18] مقابلة شخصية مع المجاهد عبد المجيد ساف الأمين الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين برج بوعريريج، يوم: 2022/04/12، بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي برج بوعريريج، متحف المجاهد، برج بوعريريج.

[19] محمد بن جده: المصدر السابق، ص43؛ وكانت بعض المراكز لديها فروع أو مراكز فرعية؛ مذكرات محمد بوسام، ص16.

[20] **التنظيم الثوري**، ص238.

[21] **مذكرات المجاهد السعيد بن أحمد المدعو الحاج لخضر جحا**، دار الهدى، عين مليلة، 2017، ص ص95-96.

[22] تحفر الكازما في مكان لا يثير الانتباه قرب البيت أو قرب نادر التبن أو داخل المنازل والاصطبلات، وغالبا ما تكون مربعة الشكل، مدخلها من الأعلى، ويتم تسوية سطحها بالتربة على نفس مستوى الأرض، وتزرع تماما مثل القطعة الأرضية التي تقع فيها أو يوضع عليها بعض الأشياء لطمس مدخلها، ليصعب على الجيش الفرنسي خاصة إذا كان مرفوقا بالكلاب اكتشافها، وعندما يكون المجاهدون داخل الكازما، غالبا ما تسهر النساء على طمس آثار دخولهم بتمرير حيوان لإخفاء الآثار، خاصة وأن النساء غالبا من يشرفن على الكازمات، كما يستعمل المجاهدون بعض المواد النفاثة التي تشتت حاسة الشم لدى الكلاب كالتبغ والفلفل حول الكازما لأن الكلاب تتوقف عن مواصلة التتبع إذا شمت رائحة هذه المواد؛ لخضر بوطمين: **نظام المخابئ وأهميته أثناء الثورة التحريرية**، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع132-133، الجزائر، 1991، ص ص38-39.

[23] عبد العزيز وعلي: **المخابئ في الثورة دورها وأهميتها**، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العددان 134-135، الجزائر، 1992، ص30.

[24] مقابلة مع السيدة جايز حورية أرملة المجاهد محمود خنفر (المولودة في 20 أكتوبر 1943، والمتزوجة حوالي 1955)، ببيتها الكائن بمدينة رأس الوادي، يوم: 05 أفريل 2022.

[25] مقابلة شخصية مع المجاهد رمضان جايز، ببيته بمدينة سطيف، يوم: 2022/07/07.

[26] مسعود بن عبيد: **دور المخابئ، المغارات والكهوف الطبيعية في الثورة التحريرية الناحيتين 1و4 – المنطقة 1- الولاية 1 نموذجا**، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، العدد 180، نوفمبر 2015، ص16.

[27] مقابلة مع المجاهد عبد المجيد ساف؛ مقابلة مع السيدة جايز حورية؛ مقابلة مع المجاهد رمضان جايز.

[28] مقابلة مع السيدة جايز حورية.

[29] نفسه.

[30] محمد بن جده: نفسه، ص94-64.

[31] مذكرات المجاهد السعيد بن أحمد: نفسه، ص ص47-53.

[32] كان الفرنسيون يقومون بقتل الحيوانات (الأبقار والأغنام) التي يملكها السكان، حتى لا تستغل في تموين جيش التحرير، وبلغت شدة متابعة الفرنسيين للحظيرة الحيوانية التي يملكها السكان إلى التحقيق في مصيرها، فقد استنطقوا مثلا إحدى العائلات حول مصير عجل كان بحوزتهم، وحينما أخبروا بأنه تم بيعه طلبوا من العائلة الكشف عن الأموال؛ مقابلة مع السيدة جايز حورية.

[33] مذكرات محمد بوسام، ص26-27.

[34] ولد يوسف يعلاوي بآث يعلى (سطيف) سنة 1918، تلقى تعليمه بكتاب القرية ثم انتقل إلى زاوية بلحملاوي بتلاغمة، ليلتحق بدروس ابن باديس في الجامع الأخضر، حتى عين مدرسا بعدة مدارس (في أقمون نايت اخبار ببني معوش بجاية، عين آزال) ومن هذه الأخيرة التحق بالثورة التحريرية في الولاية الأولى، ثم انتقل إلى الولاية الثالثة إلى غاية الاستقلال، حيث عين عضوا في المجلس التأسيسي، وقد توفي يوم: 23 نوفمبر 1994؛ الأمانة الوطنية للمجاهدين: **كلمة متواضعة في ذكرى رحيل رجل عظيم المجاهد الشيخ يوسف يعلاوي**، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع180، نوفمبر 2015، ص102.

[35] مذكرات الرائد مصطفى مراردة –**ابن النوي: شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى**، دار الهدى، عين مليلة، 2014، ص264-265.

[36] **لقاء مع مجاهد: زكية بوضياف**، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع61، الجزائر، 1983، ص92-93.

[37] مذكرات محمد بوسام، ص70.

[38] مذكرات الرائد مراردة مصطفى، ص173-174.

[39] مذكرات الرائد مصطفى مراردة، نفسه، ص151.

[40] مقابلة مع المجاهد رمضان جايز؛ هذه المعطيات تؤكدها المؤشرات التي أوردها سلامة دربال من خلال الوثائق التي وظفها في إعداد مقاله: **التموين والتسليح في الناحية الثالثة (المنطقة الأولى، الولاية الأولى) خلال الثورة التحريرية**، ضمن كتاب: **التاريخ الثقافي لمنطقة سطيف –المجال، الإنسان، التاريخ**، تنسيق: محمد بن ساعو واليامين بن تومي، دار الوطن اليوم، العلمة، 2021، ج3، ص ص308-340.

[41] مقابلة مع المجاهد رمضان جايز.

[42] مذكرات الرائد مراردة مصطفى: المصدر السابق، ص178.

[43] **التنظيم الثوري**، ص385.

[44] مقابلة مع السيدة جميلة لعثامنة، ببيت حمو بن ساعو، أولاد ابراهم، يوم:2024/09/05.

[45] مذكرات محمد بن جده، ص118-123.

[46] مقابلة مع المجاهد عبد المجيد ساف.

[47] **التنظيم الثوري**، ص398.

[48] **تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين**، قسمة أولاد ابراهم، ص9.

[49] مقابلة مع السيدة جايز حورية.

[50] نفسه.

[51] **التنظيم الثوري**، ص388.

[52] مقابلة مع السيدة جايز حورية.

[53] محمد بن جده: السابق، ص64.

[54] اتصال مع السيدة خيرة جدي، أرملة المجاهد امحمد هباش، ونجلها السيد العيد هباش، يوم: 2024/09/06.

[55] **تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين**، قسمة أولاد ابراهم، ص4-5.

[56] **التنظيم الثوري**، ص370.

[57] نفسه، ص391.

[58] **تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين**، قسمة أولاد ابراهم، ص7.

[59] نفسه، ص11.

[60] نفسه، ص18-19.

[61] مقابلة مع المجاهد عبد المجيد ساف.

[62] Maadad Messaoud, **Boutaleb guerre et conscience**, société national d'édition et de diffusion, Alger, 1983, p 72.

[63] محمد بن جده: المصدر السابق، ص-ص 102-117،116.